مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيـجي
Orouba Center for Research and Strategic Thinking

تفجير الآليات والتصدي البطولي في جنين (19 حزيران/يونيو 2023)

قراءة في الحدث

مع ساعات فجر التاسع عشر من حزيران/يونيو، اقتحمت قوة خاصة صهيونية، تبعتها آليات الاحتلال، حي الجابريات على أطراف مخيم جنين، في عملية خاصة هدفت إلى اعتقال الأسير المحرَّر عاصم أبو الهيجا، فاندلعت اشتباكات عنيفة مع القوات المقتحمة، استهدفت في خلالها المقاومةُ الفلسطينيةُ قواتِ الاحتلال بالرصاص والعبوات الناسفة.

قال المراسل العسكري لموقع "والا" العبري إن قوة من المستعربين كُشِفَت في جنين في الساعة الخامسة والنصف صباحًا، وإن اشتباكات عنيفة اندلعت مع المقاومين الفلسطينيين، ما اضطَّر جيش الاحتلال إلى ادخال تعزيزات كبيرة في عمق المنطقة نظرًا إلى كثافة النيران.

استَهدَف المقاومون قواتِ الاحتلال وآلياتٍ بعدة عبوات ناسفة نجحت في إعطاب عدة آليات، كان أبرزها عبوة كبيرة الحجم (40 كيلو غرام حسب تقديرات الاحتلال الأولية) استَهدَفَت ناقلة جند من طراز "نمر" في حي الجابريات، وقد نجحت المقاومة في إعطاب الآلية، وأدت العبوة إلى تدمير جزء من بدن الآليات واخترقت شظاياها تحصيناتها وأصابت الجنود في داخلها.

حسب صحيفة "يسرائيل هيوم"، شارك في العملية مئات الجنود من ست وحدات مختلفة، منها وحدات النخبة في جيش الاحتلال "غفعاتي" و"ماجلان" و"دودفان" والمستعربون والمظليون، مع غطاء جوي من المروحيات، فيما كان أحد المصابين جندي مظلي من جنود الإسناد الذي دخلوا لإخلاء الجرحى.

استبسل المقاومون في استهداف منطقة الحدث بالرصاص الكثيف، ونجحوا في تعطيل عملية إجلاء الجنود وسحب الآلية المستهدَفة، ما اضطَّر جيش الاحتلال إلى اللجوء إلى قصف محيط المنطقة بصواريخ من الطائرات المروحية العسكرية للمرَّة الأولى في الضفة الغربية منذ العام 2006، وقد عمدت المروحيات إلى خلق دائرة نيران تُبعد المقاومين عن الآليات المستهدَفة، وتعطي هامشًا لإسعاف الجنود وسحب الآلية المعطوبة.

نجح المقاومون في استهداف عدة آليات بالعبوات الناسفة وإعطابها، جزء منها أعطِب إعطابًا كاملًا فاضطُّر جيش الاحتلال إلى سحبها بواسطة آلياتٍ أخرى وتعزيزات استقدَمها إلى مكان المواجهة على أطراف المخيم، وجزء آخَر أعطِب جزئيًّا وتمكَّن من الانسحاب.

اعترف جيش الاحتلال بإصابة ثمانية من جنوده إضافة إلى كلب عسكري، تدهَور الوضع الصحي لإحدى الإصابات إلى خطيرة، فيما اعترف بأن سبعًا من آلياته العسكرية قد أُعطِبَت بفعل العبوات الناسفة التي استَخدَمها مقاومو جنين.
أعلن جيش الاحتلال أن إحدى طائراته المروحية أصيبت برصاصات أطلقها تجاهها مقاومو جنين في خلال العملية العسكرية في المخيم.
لم يتمكن الاحتلال من النجاح في عملية سحب الآليات التي وصفها "بالمعقَّدة" لعدة ساعات، وسط اشتباك كثيف جدًّا واستهداف متواصل للآليات والجنود في مكان الاقتحام، إذ نجح المقاومون في فرض حصار ناري على أكثر من منطقة من مناطق تمركُز الآليات والجنود المقتحمين.
ارتقى على إثر المواجهة خمسة شهداء، منهم مقاومان من "كتيبة جنين" التابعة لـ"سرايا القدس"، وثلاثة مدنيين أحدهم طفل وآخَر من مدينة طوباس.
أعلنت "سرايا القدس" و"كتائب القسام" و"كتائب شهداء الأقصى" أنها تصدت للآليات المقتحمة، وأن مقاوميها خاضوا اشتباكاتٍ كبيرةً مع قوات الاحتلال، فيما أعلنت "كتائب شهداء الأقصى" بمخيم بلاطة، إضافةً إلى كتيبة طولكرم، ومجموعات "سرايا القدس" في ريف جنين، عن تمكُّنها من الوصول إلى مخيم جنين وإسناد مقاوِمي جنين في التصدي للآليات.
وفق شهود عيان، نجحت مجموعات المقاومة في إيصال الإمدادات للمقاومين في المخيم في خلال المواجهة التي استمرت لساعات طويلة. وحسب صحيفة "يديعوت أحرونوت" العبرية، بدأت العملية في الرابعة فجرًا وانتهت في الثالثة والنصف عصرًا، سجلت في خلالها المقاومة صمودًا أسطوريًّا وقدرةً عاليةً على الاشتباك والمناوَرة.

مؤشرات مهمة عكستها العملية:

- أظهرت العملية حجم التطور في عملية تصنيع العبوات الناسفة، وتمكُّن المقاومة في جنين من تصنيع عبوات كبيرة الحجم تُفجَّر عن بعد.
- يدلِّل نجاحُ المقاومين في إعطابِ الآليات وتعطيلِ عملية سحبهم على تطوُّر قدرتهم على نصب كمائن ناجحة.
- يوجَد تطوُّر ملحوظ في عمليات إدارة النيران ودقة الإصابة، إذ استَهدَف المقاومون الآلياتِ والجنودَ استهدافًا مباشرًا وبعملية تكامُل معلوماتية صعَّبَت مهمةَ إسعاف الجنود الجرحى وسحب الآليات المعطوبة.
- يدلِّل العددُ المحدودُ من الشهداء والمصابين من المقاومين على نضوجٍ أعلَى لدى المقاومين، وعلى تقدُّمهم في تكتيكات المناورة والانسحاب والتأمين والانتشارِ على المحاور في مواجهة الآليات المقتحمة.
- يَعكس لجوءُ الاحتلالِ إلى استخدام القصف الصاروخي من الجو تخوُّفَه من تقدُّم المقاومين في اتجاه الآليات المستهدَفة وتصفية الجنود فيها أو حتى سحب أحدهم حيًّا أو ميتًا، ما دفع الجيش إلى خلق محيط ناري في المكان.
- يدلِّل كلٌّ من نجاح المقاومين في إدامة الاشتباك لفترة تجاوزت إحدى عشرة ساعة، وإدارة النيران إدارةً متميزةً، ونجاح الإمدادات في الوصول إلى مكان المواجهات، على أن المقاومة أعدَّت نفسَها جيدًا للتعاملِ مع اشتباكات طويلة.
- تَحمِلُ إصابةُ الطائرةِ المروحيةِ دلالةً مهمةً، خصوصًا أنها أُصيبت في الوقت ذاته الذي استخدم الاحتلال فيه هذه الطائرات في قصف صاروخي للمرَّة الأولى منذ أكثر من سبعة عشر عامًا.
- تُعطي القدرةُ على إصابة الآليات مباشرةً بمجموعة عبوات، وتوثيقُ الإصابة بالتصوير، دلالةً حول وجود قناة اتصال داخلية بين المقاومين وتوزيع المهام ما بين خلايا استخبارات ورصد وخلايا تفجير وإدارة عملية، إضافةً إلى التصوير والإعلام.
- سيَخلق نجاحُ المقاومةِ في خوض معركة بهذا الحجم، وإخراج الاحتلال بخسائر واضحة وعلنية، حالةً معنويةً مهمةً عند مجموعات المقاومة داخل جنين وخارجها.
- أكد تطور أداء المقاومة وطبيعته أنها تَستخلص الدروس والعِبر وتتطور، وأنها قادرة على خوض اشتباكات مميزة وخلق مَشاهد غابت طويلًا عن شوارع الضفة الغربية المحتلة.

استخلاصات

شكَّلَت المواجَهةُ الأخيرةُ في جنين، ونجاحُ عبوات المقاومة في إعطاب الآليات وتحطيم أكثر ناقلات الجند تحصينًا، الاستكمالَ الأوضَحَ لتطوُّر بدأت علاماتُه في الظهور تواليًا في مخيم بلاطة ومخيم نور شمس حول تطوُّر المنظومة التصنيعية لمجموعات المقاومة في الضفة وقدرتها على صنع عبوات ناسفة ذات تأثير حقيقي في مواجَهة دروع وجيبات وآليات جيش الاحتلال.

دشَّنَت المواجَهةُ الأخيرةُ في مخيم جنين مرحلةً جديدةً يَخلقها المشهدُ الذي نجحت جنين في تقديمه، إذ سيَخلق واقعًا عملياتيًّا أصعَبَ على جيش الاحتلال، الذي سيُقلِّص من هامش حركته داخل المخيمات منعًا لتكرار المَشهد، وسيلجأ إلى البحث عن خيارات أكثر تحصينًا وأمنًا لجنوده، ما سيَخلق قيودًا أكبر على عملياته واستنزافًا أكبر لقدراته.

ستكون المرحلة القادمة أكثر سخونةً وفاعليةً في جدية المقاومة في فِعلها، فيما سيُمثِّل التقدمُ المؤثِّرُ في استخدام العبوات الناسفة دافعًا مهمًّا في تطوير هذه النقطة الإيجابية وتطوير منظومات التصنيع العسكري، ما يَفتح البابَ أمام استخدام العبوات والمتفجرات في خيارات هجومية أو كمائن لقوافل جيش الاحتلال ومستوطنيه، خصوصًا لو تمكنت المقاومة من تعزيز تقنيات التفجير عن بعد.

سيعسى جيش الاحتلال إلى محاولة خلق قواعد اشتباك جديدة أكثر إجرامية ودموية وبكثافة نارية أكبر، ردًّا على تطور قدرات المقاومة (بدأ الإعلام العبري بالتحريض على المساجد في مخيم جنين، وعَدِّها نقاط تمركُز وانطلاق للمقاومين ومنصة تحريض، لإمكانية استهدافها مستقبلًا)، سعيًا إلى استعادة الردع وترميم هيبة جيش الاحتلال التي هشَّمَتها عبوات ورصاصات المقاومين، إذ مثَّلَت الأشهرُ الأخيرةُ الفترةَ الأعلى في عدد الإصابات في صفوف الجيش في خلال الاقتحامات، وهو عدد لم يُسجَّل في خلال السنتَين المنصرمتَين مجتمعتَين.

أعادتِ المعركة الأخيرة في مخيم جنين، وتطوُّر أداء مجموعات المقاومة الملحوظ، النقاشَ جديًّا حول خيار تنفيذ عملية عسكرية واسعة شمالي الضفة الغربية، إلا أن هذا الخيار، وعلى الرغم من جدية طرحه، يبقَى رهينة الحسابات الدقيقة لجيش الاحتلال وجهاز "الشاباك" بالمعنى الميداني والعملياتي، وحسابات المستوى السياسي بشأن ارتدادات مثل هذه العملية على الاحتلال من عدة جوانب، أهمها إمكانية تدخُّل المقاومة في قطاع غزة وساحات أخرى، وتأثير عملية مشابهة على تثوير بقية محافظات الضفة الغربية، إضافةً إلى تأثيرها على الشرعية المتهالكة للسلطة الفلسطينية، والتوتر الذي يمكن أن يسُود مع الإدارة الأمريكية التي لا تمرُّ العلاقة معها حاليًّا بأحسن أحوالها.

برنامج الإنتاج المعرفي
مركز عروبة للأبحاث والتفكير الاستراتيجي
2023-6-20

www.orouba.ps